

حَدِيقَةُ الضَّادِ

مسرحية للأطفال



بقلم

د. مصطفى عبد الفتاح

رابط فيديو المسرحية على يوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=w3PbvWsjAHw&t=388s>

. هذه المسرحية تعمل على تقديم فكرة ذات قيمة ثقافية باللغة العربية الفصيحة، فكانت (حديقة الضاد) مسرحية للأطفال؛ تتحدث عن محاولات الغرباء للذيل من صفاء اللغة العربية، وهؤلاء الغرباء يرمزون إلى كل من يعاند العربية الفصيحة، ويعمل على جعلها غريبة بين أبنائها العرب.

مسرحية (حديقة الضاد) تتناول جهود مجموعة من الأطفال لتنقية نبع اللغة العربية من الشوائب والسموم التي زرعها الغرباء، هذه الشوائب تتمثل في عدد من الألفاظ الدخيلة، مع أن اللغة العربية تملك القدرة على إيجاد مرادفات لكل لفظ جديد.

يساعد الأطفال في مهمتهم أجد الذي يمثل الحارس على حدود اللغة العربية، وعروبة الفتاة الواثقة من نفسها، وتمثل روح اللغة العربية، وقلم صاحب القلب الطيب والظل الخفيف، وكتاب الذي يمثل الثقافة العربية، ويحضر بقوة طيف العالم اللغوي العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، والذي يمثل العمق التاريخي لحضارة أمتنا وللغتنا العربية، وهكذا تساهم المبادرة في استيعاب التنوعات الثقافية من خلال دمج الماضي بالحاضر، وتقديمه للأطفال، مع العناية بالتراث العربي من خلال استحضار شخصية الخليل الفراهيدي.

وبهذا القالب الفني تساهم المبادرة في تأكيد قدرة اللغة العربية الفصيحة على الإبداع الأدبي والفني، فهذه اللغة الرائعة تستوعب كل أنواع الفن والأدب، وتنتج الشعر والقصة والرواية والمسرحية وغيرها من الفنون، وقد تضمنت المسرحية عدداً من الأغاني ذات الألبان الجميلة، التي تجذب الأطفال.

أنجزت هذه المسرحية بكادر مؤلف من عدد من أطفال نادي القراءة والإبداع الذي أسسه ويديره كاتب النص المسرحي الدكتور مصطفى عبد الفتاح، وساهم أصدقاء النادي من الفنانين بإنجاز ألحان وديكور هذه المسرحية.

الديكور

حديقة الضاد؛ نرى فيها حشائش وأزهار ومجموعة من الأشجار الخضراء التي تحمل ثماراً من حروف اللغة العربية، وثمة منزل في العمق على ضفاف نهر اللغة العربية الذي ينطلق من نبع قريب.



الشخصيات

- . مجموعة من البنات في عمر الزهور.
- . أبجد: يمثل الحارس على حدود اللغة العربية.
- . عروبة: واثقة من نفسها تمثل روح اللغة العربية.
- . قلم: طيب القلب، خفيف الظل.
- . كتاب: يمثل الثقافة العربية.
- . طيف الخليل بن أحمد الفراهيدي: العالم العربي اللغوي المشهور.
- . الغرباء: 1، 2، 3؛ يحاولون النيل من اللغة العربية وإفسادها على ألسن ناطقيها.



المشهد الأول

(موسيقا توحى بالغموض والرعب، عدد من الغرباء يتنقلون في حديقة الضاد بريية، وجوههم متجهمة، يحاولون القيام بأفعال غامضة حيث يلقون في النبع وفي النهر أشياء غريبة ثم يختفون، ويقطعون بعض الحشائش، ويكسرون بعض الأغصان، ويهدمون جدار المنزل)





المشهد الثاني

(تظهر مجموعة من البنات في عمر الزهور يرقصن ويغنين فرحاً بحديقتهن الجميلة حديقة الضاد
دون أن ينتبهن لما حصل فيها من فساد)



. البنات:

يا فجر التاريخ إليك

أمل يورق في عينيك

حدثنا عن لغة أحلى

تغمرنا بالفخر لديك

وتطالعنا بمحاضرات

في ماضينا تحكي عنك

كانت عطراً كانت ألقاً

منا في الأفاق ومنك



. يمامة: ما أعذب ماء حديقتنا.

. لبابة: كم أنا في شوق لشربه.

. سنا: إنه أحلى من العسل، تعالي لنشرب يا يمامة.

(تنطلق سنا ويمامة ولبابة نحو النبع، تظهر عروبة محاولة منعهن من الشرب)

. عروبة: لا، لا تشربوا يا أطفال، ستصابون بالأذى.

. تيمما: إننا نشعر بالعطش، ولن تمنعينا من الشرب.

(يبدو الأسف على وجه عروبة، يظهر القلم وهو يقفز بشقاوة، يتبع الفتيات ويشرب من

النبع، تشرب الفتيات من النبع فتظهر عليهن آثار المرض والإعياء)



. يمامة (تمسك رأسها متألمة): آه، آه، رأسي يؤلمني.

. لبابة: لقد أصابك ما أصابني.

. سنا (تترنج): أشعر بدوار غريب، ساعديني يا تيمما.



. عروبة (تنادي): تيماء، لبابة، يمامة، سناء، تماسكن جيداً، سنذهب إلى المدينة.

(تغادر عروبة والفتيات بمساعدة بعضهن)

. القلم (مترنحا): ريشما نتماسك سأصبح كعكاً بعجوة، آه، آه، رأسي.



المشهد الثالث

(يظهر أجدد، يقترب ويعجب من ترنج القلم)

. أجدد: يا قلم، يا قلم، أين أنت يا قلم؟

القلم (مترنجاً): نعم، نعم، أمرك سيدي أجدد... أقصد سيدي أجدد.

أجدد: بلغني أن بعض الأطفال قد أصيبوا بالأذى.



القلم (يرجو أجدد): لست أنا من سبب الأذى يا سيدي، أرجوك، أرجوك لا تعاقبني.

أجدد (يربت على كتفه): أنا لا أهتمك يا قلم، فقط أخبرني ما الذي حصل؟

القلم: عندما شربنا من مياه النبع شعرنا بالألم في رؤوسنا، أنا مثلاً أصبح رأسي كالطبلية.

أجدد (بغضب): لقد فعلها الغرباء إذاً!

القلم: والطبلية يمكن أن تستخدم في الأعراس، و..

أبجد (يصرخ): كفى يا قلم.

القلم: حاضر، حاضر يا سيدي.

المشهد الرابع



(تعود الفتيات وينشدين بحزن)

. الفتيات:

من ذرا الينبوع تسري

دمعة الماء النمير

وشجون النهر تحكي

عن مياه كالعبير

نالها السم وكانت

منهلا منذ الدهور

من سينجيننا لنحيا

عند شيطان السرور



أبجد (منتقلا بينهن): لا تخافوا يا صغاري، سنجد حلاً.

خنساء (بحزن): هُدم بيتي.

عروبة: هدمه الغرباء يا خنساء، وكسروا بعض الأغصان.



. خنساء (تغني وهي تبكي):

هو الليل أقبل، وغاب الصباح

فبيتي تدمم وصوتي نواخ

لمن سوف أشكو عميق الجراح

لقد هد قلبي هبوب الرياح



. عروبة (تدور على أرجاء حديقة الضاد متألمة): أخطر أحبائي فلا يسمعون، أخطرهم من الخطر فلا يستجيبون، آه، آه ما أعظم همي، سينال الأذى أزهارهم الفتية، وأشجارهم الباسقة، سيغيب هلاكي خلف الظلمات، وستلقي شمسي للأيام الغابرات، وداعاً، وداعاً، وداعاً يا وجه التاريخ وداعاً، إن لم يدركني أحبائي فلن تراني، لن تراني.





(تنكمش عروبة على نفسها بحزن والجميع ينظرون إليها، القلم يدعو الفتيات ويهمس لهن
وهن يؤكدن كلامه بجز رؤوسهن، ثم يغادر الجميع)



المشهد الخامس

(حديقة الضاد، يظهر الغرباء معهم فؤوس)



. غريب 1: لقد نجحت المرحلة الأولى من خطتنا، هه، هه، هه.

. غريب 2: والآن إلى المرحلة الثانية، هه.

. غريب 3: سيكون موت لغتهم بطيئاً، وبذلك لا يشعرون بنا، ههه.

. غريب 1 (مشيراً نحو شجرة مثمرة بحروف عربية واضحة): لنقطع هذه الشجرة من جذورها.

. مجموعة الغرباء: هيا، هيا.



(يحاول الغرباء الاقتراب من الشجرة ويرفعون فؤوسهم استعداداً لقطعها، فجأة تظهر مجموعة الفتيات والقلم ويحاصرونهم ويمسكون بهم، يظهر أجدد ويساعدهم، يهرب أحد الغرباء)



. تيمما: أخيراً وقعتم في أيدينا.

. أجد: ما أروع ما قمتم به أيها الأطفال، إنكم زهور هذه الحديقة.

. سنا: لكن زعيمهم هرب يا سيدي.

. أجد: لا عليكم، ما رآه من حرصكم على هذه الأرض سيحرمه من العودة.

. يمامة: كانوا يضعون أشياء غريبة في ينبوعنا العذب.

. أجد (بغضب للغرباء): كنتم تضعون سمّاً، أليس كذلك؟



. غريب 1 (بخوف): لالا، لم، لن، يا سيدي.

. غريب 2: قد كنا.. كنا.

. أجد (يصرخ): تكلموا.

. غريب 1: كنا نقوم بتنفيذ الأوامر يا سيدي، لكي (نكعش) جذور هذه الشجرة.

. أجد (مستنكراً): (نكعش)؟ ما هذه الكلمة المرئية؟

. القلم (يقفز بلا مبالاة): نعم يا سيدي، (نكعش)، يعني نمسك، إنها عادية يا سيدي، عادية، نحن نتداولها منذ زمن.



. أيجاد: وهل تلفظون غيرها من غرائب الكلام؟

. لبابة: نعم: لقد تعلمنا عدداً من الكلمات الجديدة؛ راديو، تلفزيون، باص.



(موسيقا غامضة تبدأ خافتة ثم تعلو ويُسمع منها كلمات عربية فصيحة مرادفة للكلمات
الأجنبية التي لفظتها لبابة)

. الصوت الغامض: مذياع.. رائى.. حافلة.

(يظهر طيف رجل مهيب يلبس ثياب العلماء في العصر العباسي هو الخليل بن أحمد
الفراهيدي)

. الخليل (يتحدث مع أبجد): لا تعجب، فمياه النبع المسمومة غيرت الكثير من لغتهم.

. أبجد (يعجب): من أنت؟

. الخليل: أنا الخليل بن أحمد الفراهيدي.

. أبجد (بسعادة): لقد عرفناك الآن، أهلاً بصاحب معجم العين.

. الأطفال: أهلاً وسهلاً، أهلاً، أهلاً.

. الخليل: إن لم تحفظوا لغة أجدادكم فلن يكون لكم كيان، ولن تقوم لكم حضارة.

. تيما: ماذا علينا أن نفعل؟



. الخليل: استعينوا بكتاب وعروبة.

(يفادر الفراهيدي بسرعة كما ظهر دون أن يشعروا به وكأنه طيف عابر)

. القلم: كتاب وعروبة!؟

. أبجد: نعم، لقد أصاب.

. يمامة (مشيرة للغريبين): ماذا نفعل بهذين؟

. سنا: لنأخذهما إلى صاحب الشرطة، سنضعهما في السجن.

. لبابة: أين جدنا الفراهيدي؟

. تيمما: لقد اختفى.

. القلم: أظن أنه موجود بيننا، وإن لم نره.

. أبجد: اذهب يا قلم، وادع كتاباً وعروبة، اذهبي معه يا لبابة.



. القلم (متردداً): لكننا نشعر بالخجل من عروبة يا سيدي.

. لبابة: حاولت عروبة حمايتنا وتحذيرنا، لكننا لم نستجب لها.

. يمامة: لا بأس، سنقدم العذر لها.

(تنطلق لبابة بصحبة القلم، تبدأ بقية الفتيات بالغناء فرحاً بما حصل)

. الفتيات: حميناه حميناهُ

بقوتنا سقيناهُ

سيبقى نهرنا فجراً

وكل القلب سُكَّناهُ

فما ضعننا مع الدنيا

وما ضاعت سجاياهُ

له من شدونا نور

تجلت فيه عيناهُ



المشهد السادس

(تظهر لبابة والقلم وعروبة والكتاب)

. أجد: أهلاً بحكيمنا كتاب، وحببتنا عروبة.

. كتاب: سمعنا بكل التفاصيل.

. الجميع: نعتذر لحببتنا عروبة، ومنتظر الحل.

. عروبة (بسعادة): لا بأس عليكم يا أحبائي، الحل في قلوبنا، وفي قلوبكم الطيبة أيها

الأطفال.



. كتاب: إذا امتلأت القلوب بحب لغتنا العربية فلن يبقى للسهم مكان.

. عروبة: وهذه حديقة الضاد ازرعوها بجهودكم الطيبة، واسقوها بمحبتكم.

. كتاب: مع الأيام ستورق أشجارها وتزهر وتثمر.

. عروبة: عندها لن يجد الغرباء مكاناً، أو منفذاً لهم في تماسكنا.



. أبجد (بإصرار): الآن نبدأ العمل.

. الجميع: الآن نبدأ العمل، الآن نبدأ العمل.

(ينشد الجميع وهم يعملون على بناء ما تخدم من حديقة الضاد وغرس ما تم اقتلاعه من
غراسها)



.الجميع:

مُدِّي في الكون قناديلا

يا لغة صارت إكليلا

نزل القرآن بأحرفها

نوراً فأضاء تراتيلا



يا لغة صنعت بالحب

تاريخنا أزهر في الدرب

وتألق باللحن العذب

فتعدى سيفاً مسلولاً

لغتي يا بحرأ من سحر

بالشعر تسامى بالنثر

سنظل على مر الدهر

لا نرضى فيك التبديلاً



ستار .